Route Educational & Social Science Journal

Volume 6(4) ; March 2019

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
16. 2 .2019	1.3.2019	15.3.2019

التسامح وعلاقته بالواقع المجتمعي في نهج البلاغة

Tolerance and its relationship to societal reality in the rhetoric approach

أ.د. هاشمية حميد جعفر الحمداني

Prof. Dr.

ashimia Hamid Jafar al - Hamdani

العراق – جامعة الكوفة – كلية التربية الاساسية – قسم اللغة العربية

الملخص

بعد إطلالة سريعة على روح التسامح في نهج البلاغة اتضح أن الإمام عليّ (ع) قد اتخذ طريقا سوية وحكما معتدلا وأسلوبا متسامحا إلا ما ندر، إلا إذا كان أمرا مستعصيا لم يفد معه لا الوسطية ولا الاعتدال ولا التسامح، متخذا في معالجته: مبدأ (آخر الطب الكي)، وقد توصلنا من خلال هذه الدراسة الى النتائج التالية إن علاقة الإمام عليّ بالخلفاء الراشدين(رض) كانت علاقة حميمة ودية، مبنية على الثناء والتسامح، والعفو، وغض النظر، والدفاع، والحرص، والاحترام المتبادل وبالمقابل كانت لعمر(رض) الكثير من المواقف الإيجابية بحق الامام علي منها قوله (رض): تحبّبوا إلى الأشراف وتودّدوا، واتّقوا على أعراضكم من السفلة، واعلموا أ نّه لا يتمّ شرف إلاّ بولاية عليّ (ع). أما علاقة الإمام بعثمان فقد دافع عنه كثيرا، وعمل سفيرا بينه وبين الرعية فاستجاب عثمان لتلك السفارة وردّ المظا لم الى أهلها. وأكد الإمام براءته من دم عثمان أكثر من مرة في خطبه. كما وضح منزلة عثمان وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ودعا الإمام (ع) معاوية إلى الدخول في الطاعة والمبايعة له ثم التحاكم في مقتل عثمان (رض) مع قاتليه، فأكد أن حجة معاوية في الطلب بدم عثمان إنما هي خدعة كالتي يخدع بها الطفل عند الفطام. فلم يرغب الإمام بمحاربة الآخرين ولكنه يضطر للرد عليهم، فكان رد معاوية اعلان الحرب تجسدت روح

المسامحة والتساهل في سلوك الإمام، فهو لم يخضع لأحد حتى ولو غضب عليه، ولم تكن له في الخلافة رغبةٌ، ولا في الولاية له حاجةٌ. وإنما أراد تحقيق السلم المجتمعي بروح التسامح.

الكلمات المفتاحية : التسامح ، المجتمعي ، نهج البلاغة .

Abstract

After a quick view of the spirit of tolerance in the approach of rhetoric, it turns out that Imam Ali (p) has taken a path together, a moderate judgment and a tolerant style that is rare, unless it is so intractable that neither moderation nor moderation, nor tolerance, are addressed: the principle of "the last of the ironing medicine", and we have reached through this study To the following results: The relationship of Imam Ali to the Caliphs (RIP) was intimate and cordial, based on praise, tolerance, pardon, disregard, defence, diligence, and mutual respect.

On the other hand, the age of the (RIP) was a lot of positive attitudes against the Imam Ali (RIP): They endearing the supervision and courted, and fear for your symptoms of the bastards, and know that it is not honored except in the state of Ali (P). Imam Osman's relationship with him was very much defended, and he served as an ambassador to the parish, and Osman responded to the embassy and returned the grievances to her parents. Imam confirmed his innocence of Osman's blood more than once in his sermon. He also explained Osman's house and his kinship from the Messenger of Allah (peace and blessings of Allaah be upon him). Imam (p) Muawiya called to enter into obedience and allegiance .

Keywords, Tolerance, Community, Nahjul Balagha.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الهدى والمبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه ومن والاهم بإحسان الى يوم الدين .

وبعد : فإنه من دواعي سروري أن أشترك بمؤتمركم العلمي الدولي الثاني للعلوم الاجتماعية والتربوية ، وقد وقع اختياري على موضوع : (التسامح وعلاقته بالواقع المجتمعي في نهج البلاغة) ليكون عنوانا لبحثي ، وها أنا ولله الحمد ألقي عليكم ملخصا عنه ، فقد استطعت أن أرصد بما تيسر لي من وقت بعض الموضوعات التي وقعت عليها عيني والتي تخص التسامح عند الإمام علي عليه السلام كان قد اتبعها في حياته وأوصى بها عماله دونت في نهج بلاغته . وقد وزعت الدراسة وفق الآتي :مقدمة يعقبها تمهيد :

تضمن التعريف بمصطلحات البحث لغة واصطلاحا . ثم يأتي بعده المبحث الأول : الذي تناولنا فيه علاقة الإمام علي عليه السلام بالخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم ، ثم المبحث الثاني : الذي اختص بنماذج من مواقف تسامحه عليه السلام . ثم خاتمة البحث ونتائجه ، مشفوعة بهوامش البحث ومصادره ومراجعه .

أتقدم بوافر الشكر وعظيم الاحترام للقائمين على هذا المؤتمر ، الذي سيفتح بإذن الله آفاقا رحبة لروح التسامح والتآلف بين أطياف الشعوب كافة .

دعواتي الخالصة بالنجاح لمؤتمركم ، وجعل الله مساعيكم في ميزان حسناتكم ودمتم أخوة أعزاء على قلوبنا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

التمهيد / التعريف بالمصطلحات

التسامح لغة : السَّماحُ والسَّماحةُ الجُودُ سَمُحَ سَماحَةً * (قوله « سمح سماحة » نقل شارح القاموس عن شيخه ما نصه المعروف في هذا الفعل أنه كمنع وعليه اقتصر ابن القطاع وابن القوطية وجماعة وسمح ككرم معناه صار من أهل السماحة كما في الصحاح وغيره فاقتصار المجد على الضم قصور وقد ذكرهما معاً الجوهري والفيومي وابن الأثير وأرباب الأفعال وأئمة الصرف وغيرهم) وسُمُوحة وسَماحاً جاد ورجلٌ سَمْحٌ وامرأة سَمْحة من رجال ونساء سِماح وسُمَحاء فيهما حكى الأَخيرة الفارسي عن أَحمد بن يحيى ورجل سَمِيحٌ ومِسْمَح ومِسْماحٌ سَمْح ورجال مَسامِيحُ ونساء مَسامِيحُ قال جرير:

غَلَبَ المَسامِيحَ الوَلِيدُ سَماحةً   وَكَفى قُرَيشَ المُعضِلاتِ وَسادَها

وقال آخر: في فِتْيَةٍ بُسُطِ الأَكُفِّ مَسامحٍ   عندَ الفِضالِ نَدِيمُهم لم يَأْثُرِ

وفي الحديث يقول الله عز وجل: (أَسْمِحُوا لعبدي كإِسماحه إلى عبادي)، الإِسماح لغة في السَّماحِ يقال سَمَحَ وأَسْمَحَ إذا جاد وأَعطى عن كَرَمٍ وسَخاءٍ وقيل إنما يقال في السَّخاء سَمَح وأَما أَسْمَح فإِنما يقال في المتابعة والانقياد ويقال أَسْمَحَتْ نَفْسُه إذا انقادت والصحيح الأَول وسَمَح لي فلان أَي أَعطاني وسَمَح لي بذلك يَسْمَحُ سَماحة وأَسْمَح وسامَحَ وافَقَني على المطلوب أَنشد ثعلب :

لو كنتَ تُعْطِي حين تُسْأَلُ سامَحَتْ   لك النَّفسُ واحْلَولاكَ كلُّ خَليلِ

والمسامَحة المساهَلة وتَسامحوا تَساهَلوا وفي الحديث المشهور السَّماحُ رَباحٌ أَي المساهلة في الأَشياء تُرْبِحُ صاحِبَها، وسَمَحَ وتَسَمَّحَ فَعَلَ شيئاً فَسَهَّل فيه أَنشد ثعلب:

ولكنْ إِذا ما جَلَّ خَطْبٌ فسامَحَتْ   به النفسُ يوماً كان للكُرْه أَذْهَبا [1]

ومن صفات التسامح: التساهل، الحلم، والعفو.[٢]

مفهوم التسامح في الاصطلاح:

(التسامح هو استعمال اللفظ في غير الحقيقة بلا قصد، علاقته معنوية ولا نصب قرينة دالة عليه اعتمادا على ظهور المعنى في المقام.. ويعني: التساهل في العبارة أي أداء اللفظ بحيث لا يدل على المراد دلالة صحيحة).[٣]

التسامح في القرآن الكريم:

وردت في القرآن الكريم أربع وأربعون آية تحث على التحلي بالتسامح.[٤] منها:

قوله تعالى: (خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ) (الأعراف: ١٩٩)، **وقال تعالى:(وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ)** (الأنعام: الآية ١٠٨)

وقال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ) (آل عمران: ١٥٩)، **وقال تعالى: (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ)** (النور: الآية ٢٢)، **وقال تعالى:**

﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. (آل عمران :١٣٣و١٣٤)

وغيرها من الآيات البينات.

لقد بيّن الله تعالى من خلال تلك الآيات الكريمة أنه يغفر لمن يعفو عن الناس ويصفح عنهم ويستغفر لهم، لأن بتلك الصفات تستقيم الأمم وتتحقق العدالة الإنسانية بين الشعوب.

مفهوم التسامح في الإسلام: أصلا أن الدين الاسلامي هو دين سمح يدعو الى الألفة والمحبة والسلام ونبذ الخلافات والعنف، والعفو عند المقدرة، والصفح وطي صفحات الماضي فالإسلام يجب ما قبله. كما يدعونا (.. أن نغض الطرف عما فعله الآخرون بنا، مقتدين برسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأول شيء فعله صلوات الله عليه يوم فتح مكة، مع كفار قريش أن قال لهم: (اذهبوا فأنتم الطلقاء). وقد كان قادرا أن يعاقبهم لشدة ما فعلوه من ألوان العذاب به وبأصحابه، ولكنه تحمل البلاء في سبيل دينه ودعوته، لأنه رسول الله المبعوث رحمة للعالمين. ولم يكن هذا العفو والتسامح.. على أساس التنازل عن ثوابت الرسالة الإلهية والمبادئ الإسلامية، بل كان على أساس تأمين الحياة للعيش المشترك. وعلى أساس أن

الدين الإسلامي دين سمح يسعى لإقامة الحياة الطيبة لا دين القتل والتنكيل بالآخرين. والدليل على ذلك شعار الأمن والسلم الاجتماعي الذي نادى به رسول الله، صلى الله عليه وآله، يوم فتح مكة وطبقه طيلة حياته الشريفة. وإليك نصّ الرواية: لما دخل الرسول، صلى الله عليه وآله، وأصحابه مكة كانت إحدى الرايات في يد سعد بن عبادة وهو ينادي برفيع صوته: اليوم يوم الملحمة، اليوم تُستحلّ الحرمة، يا معشر الأوس والخزرج، ثأركم يوم الجمل. فأتى العبّاس النبي، صلى الله عليه وآله، وأخبره بمقالة سعد. فقال، صلى الله عليه وآله، ليس بما قال سعد شيء، ثمّ قال للإمام علي، عليه السلام: «أدرك سعداً فخذ الراية منه وأدخلها إدخالاً رفيقاً. فأخذ أمير المؤمنين، عليه السلام، الراية منه وأخذ ينادي برفيع صوته: اليوم يوم المرحمة، اليوم تُصان الحرمة». (٥)

وفي مقابل ذلك ماذا فعلوا برسول الله وأبنائه، سلام الله عليهم أجمعين، في يوم عاشوراء حيث نادى المنادي: «أحرقوا بيوت الظالمين». (٦) ...ولا أبالغ إن قلت إن أحد ركائز بناء الدولة والمجتمع التعاوني هو قضية التسامح بما تحمل من معاني الصفح الجميل ﴿...فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾،)سورة الحجر/٨٥). إلى جانب الكثير من المفاهيم الأخرى، كمفهوم العدل، والصبر على الأذى، والاحترام للآخر وتقديره، ومساعدة المحتاجين، ونصرة المستضعفين، ونشر المحبة، والإخاء، والرحمة، والإنصاف، وغيرها. (٧) وسار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام على نهج الإسلام مطبقا ما جاء بالتنزيل حرفيا، وملتزما بسيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم قولا وعملا. وهذا ما سنراه في مباحث هذه الدراسة.

المبحث الأول / علاقة الإمام عليّ عليه السلام بالخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم:

١– علاقته مع أبي بكر (رضي الله عنه):

لقد كانت علاقته عليه السلام بأبي بكر رضي الله عنه علاقة حميمة، فحينما أصبح أبو بكر خليفة للمسلمين قال الإمام عليّ عليه السلام من خطبته المعروفة بالشقشقيّة: (٨)

(أمّا والله لقد تقمّصها فلان، وإنه ليعلم أنّ محلّي منها محلُّ القطب من الرَّحا، ينحدر عنِّي السّيْل، ولا يرقى إليَّ الطَّيْرُ. فسدلْتُ دونها ثوبا، وطويتُ عنها كشْحا).

لقد كنى عليه السلام عن الخليفة الأول أبي بكر بكلمة (فلان) ، ومعنى قوله : أن أبا بكر قد تقمص الخلافة رغم علمه بمحلي منها ، فكما الرحا لا تدور إلا على القطب كذلك الخلافة ، فإنها لا تقوم إلا بي .فما كان موقفه تجاه أبي بكر ؟! لقد اتخذ عليه السلام طريق غض النظر عن ذلك ، والتحلي بالصبر ،

فكأنه قال : تفكرت في الأمر فوجدت الصبر أولى ، فسدلت دونها ثوبا ، وطويت عنها كشحا . وهذا هو عين الصواب ، فكان موقفه متسامحا بعيدا عن المنازعات والحروب .

و لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيّن عليه السلام موقفه من الخلافة في خطبته الخامسة (٩)،فقد خاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة فقال منها :

(أيّها النّاسُ ، شقوا أمواج الفتن بسفن النَّجاة ، وعرّجوا عن طريق المُنافرة ، وضعوا تيجان المفاخرة . أفلح من نهض بجناح ، أو استسلم فأراح . ماءٌ آجنٌ ، ولقمةٌ يغصُّ بها آكلها ، ومجتبي الثّمرة لغير وقت إيناعها كالزّارع بغير أرضه . فإن أقل يقولوا : حرص على المُلك ،وإن أسكت يقولوا : جزع من الموت ! هيهات بعد اللّتيّا والتي ! والله لَابنُ أبي طالب آنسُ بالموت من الطّفل بثدي أمّه ، بل اندمجتُ على مكْنون علم لو بحتُ به لاضطربتم اضطراب الأرشِيةِ في الطَّويّ البعيدة .)

وهنا أصبح واضحا ، أن الإمام عليّ عليه السلام بجوابه للعباس وأبي سفيان ، أمرهم بترك الفتن وعدم المنافرة ، وترك تيجان المفاخرة تواضعا ، لأنه من اعتزل عن هذه الدنيا أفلح ، ومن استسلم يريح الناس من المنازعة بلا طائل . والماء الآجن أي : المتغيّر الفاسد ، اشارة منه عليه السلام الى الخلافة ، أي إن الإمرة على الناس والولاية عليهم ، مما لا يهنأ لصاحبه ، بل ذلك أمر يشبه تناوله الماء الآجن ، ولا تحمد عواقبه كاللقمة يغص بها آكلها فيموت بها. ثم بيّن أن وقت استلامه للخلافة لم يحن بعد ، فلو طلبها لكان كمجتني الثمرة قبل إيناعها ونضجها فلا ينتفع بها . وأصبح في حيرة من أمره ، إن تكلم عليه السلام بطلب الخلافة ، رماه من لا يعرف حقيقة قصده بالحرص على السلطان ، وإن سكت – وهم يعلمون أنه أهل لها – يرمونه بالجزع من الموت في طلب حقّه .

فنفى جزعه من الموت بقوله :" هيهات .. " فقد أقسم أنه يستأنس بالموت كاستناس الطفل الرضيع بثدي أمه . وإنه انطوى على مكنون علم لو باح به لاضطربت الأمة كاضطراب الحبال في البئر البعيدة القعر . فالإمام علي عليه السلام لا يريد أن ينفرط عقد الأمة الإسلامية بسبب الفتن والمنازعات . لذلك اتبع سياسة التسامح .

علاقته مع محمد بن أبي بكر :

لقد كانت علاقته عليه السلام بمحمد بن أبي بكر حميمة ، ودليلنا على ذلك كتابه الذي أرسله إليه لما بلغه توجّده من عزله بمالك بن الأشتر عن مصر ، فقال عليه السلام في كتابه رقم ٣٤ [١٠]:

(أمّا بعد ، فقد بلغني موجِدَتُكَ من تسريح الأشتر الى عملك ، وإني لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهد ، ولا ازديادا لك في الجدّ ، ولو نزعتُ ما تحت يدكَ من سلطانكَ ما هو أيسرُ عليك مؤونة ، وأعجبُ إليكَ ولاية.)

فقد قال عليه السلام له :أني لم أفعل ذلك لأنك تباطأت في بذل طاقتك ووسعك ، ولا رأيت منك تقصيرا فأردت أن أعاقبك بعزلك ، ثم طيّب عليه السلام نفسه بأن قال له : لو تمّ الأمر الذي شرعت فيه من ولاية الأشتر مصر لعوّضتك بما هو أخفّ عليك مؤونة وثقلا .

ودليلنا الآخر هو : بعد مقتل محمد بن أبي بكر، كتب الإمام عليّ عليه السلام الى عبد الله بن عباس كتابا ، يثني به على محمد ويترحم له ، وعدّه من الشهداء ، في كتابه رقم ٣٥ [١١]:

(أمّا بعد ،فإنّ مصرَ قد افتُتحتْ ، ومحمد بنُ أبي بكر – رحمهُ اللهُ – قد استشهدَ ، فعند الله نحتسبُهُ ولدا ناصحا ، وعاملا كادحا ، وسيفا قاطعا ، وركنا دافعا ، وقد كنتُ حثثتُ الناس على لحاقهِ ، وأمرتُهم بغياثهِ قبلَ الوقعةِ .)

هكذا كانت علاقته عليه السلام مع أبي بكر وابنه محمد رضي الله عنهما مبنية على روح التسامح والتوادد وعدم الفرقة ، حفاظا منه على وحدة الأمة الإسلامية وبناء التماسك المجتمعي فيها .

***علاقته عليه السلام مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه :**

لقد مدح عمر بن الخطاب بحسن سيرته فقال عليه السلام من كلام له رقم ٢٢٨ [١٢]:

(لله بلادُ فلان، فلقد قوّم الأودَ ، وداوى العمدَ ، وأقام السّنَة وخلّف الفتنةَ ، ذهبَ نقي الثّوبِ ، قليلَ العيبِ ، أصابَ خيرَها ، وسبقَ شرَّها ، أدّى الى الله طاعتَهُ ، واتَّقاهُ بحقّه .)

أي لله ما صنع ! وفلان المكنى عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والكلام واضح بأن الإمام عليه السلام يمدح سيرته ، فقد قوّم الاعوجاج ، وداوى العلل وأقام السنن ، ولا هو أدرك الفتنة ولا هي أدركته ، فقد أصاب خير الولاية وذهب نقيا من الذنوب ، وقتل قبل الأحداث والاختلاط الذي جرى بعد ذلك بين المسلمين ، وأطاع الله وأدى حقه وقام به .

يبدو أن حسن المعاملة كانت متبادلة بين الطرفين ، فكان عمر بن الخطاب يستشير الإمام علي عليه السلام في كثير من الأمور ، ولاسيما المهمة منها ، فقد شاوره في الخروج الى غزو الروم بنفسه ، فنصحه الإمام بعدم الخروج قائلا من كلام له رقم ١٣٤ [١٣]:

(وقد توكّلَ اللهُ لأهل هذا الدّين بإعزاز الحوزة ، وستر العورة ، والذي نصرَهم ، وهم قليل لا ينتصرون، ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون ، حيّ لا يموت . إنّك متى تَسِرْ الى هذا العدُوّ بنفسك ،

فتلقهم فتُنكبْ ، لا تكن للمسلمين كانفةٌ دون أقصى بلادهم ، ليس بعدك مرجع يرجعون إليه ، فابعث إليهم رجلا مِحرَبا ، واحفز معه أهل البلاء والنصيحة ، فإن أظهر الله فذاك ما تحبُّ ، وإن تكن الأخرى ، كنتَ رِدءا للنّاسِ ، ومثابة للمسلمين .)

وهنا التزم الإمام علي عليه السلام بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (الدين النصيحة) هذا حديث عظيم رواه مسلم في الصحيح من حديث تميم الداري وله شواهد عند غير مسلم، يقول ﷺ :الدين النصيحة قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم . [١٤]

فهذا الحديث العظيم يدل على أن الدين هو النصيحة، وذلك يدل على عظم شأنها لأنه جعلها الدين

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن الإمام عليّ عليه السلام ، مقولات عدّة منها على سبيل المثال لا الحصر : (**لولا عليّ لهلك عمر**) [١٥] (**أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم ، يا أبا حسن**) [١٦]،(**الله أعلم حيث يجعل رسالته**)[١٧]

و قال عمر لعليّ أيضا :(بأبي أنت ، بكم هدانا الله ، وبكم أخرجنا من الظلمات الى النور) [١٨]

. وأخرج العلاّمة المحدّث ابن حجر الهيتمي عن الدار قطني بسنده عن ابن المسيّب قال: قال عمر(رضي الله عنه): تحبّبوا إلى الأشراف وتودّدوا، واتّقوا على أعراضكم من السفلة، واعلموا أ نّه لا يتمّ شرف إلاّ بولاية عليّ(عليه السلام)[١٩]

.هذه المقولات وغيرها تثبت عمق العلاقة بين الإمام عليّ عليه السلام وبين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .تلك العلاقة التي بنيت على الاحترام المتبادل والحرص والتسامح .

علاقة الإمام عليّ عليه السلام بعثمان بن عفان رضي الله عنه :

قال عليه السلام من كلام له رقم ٧٤ لما عزموا على بيعة عثمان [٢٠]

: (لقد علمتُم أنّي أحقُّ بها من غيري ، و واللهِ لأسْلِمَنَّ ما سلِمَتْ أُمُورُ المُسلمين ، ولم يكُنْ فيها جوْرٌ إلّا عليَّ خاصّةً ، التماساً لأجرِ ذلكَ وفضلِهِ ، وزهداً فيما تنافَسْتُمُوهُ من زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ .)

يقسم الإمام عليه السلام بالله ليسلمن للأمر في الخلافة لعثمان ، ما دام التسليم غير ضار بالمسلمين ، وحفاظا لهم من الفتنة ، و طلبا لثواب الله وأجره على ذلك ، وزهدا في الإمرة التي رغبوا فيها ، وإن كان في ذلك جور عليه خاصة .

وقال عليه السلام من كلام له رقم (٢٤٠) لابن عباس وقد جاءه برسالة من عثمان وهو محصور يسأله فيها الخروج الى ماله بمدينة (ينبع)[٢١]

، ليقلّ هتفُ الناس باسمه للخلافة ، بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبلُ فقال عليه السلام: [٢٢]

((**يا ابن عباس ، ما يريدُ عثمانُ إلّا أنْ يجعلني جَمَلا ناضحا بالغرب** [٢٣].

، أقبِلْ وأدبرْ ! بعثَ إليَّ أن أخرج ، ثم بعثَ إليَّ أن أقدم ، ثّم هو الآن يبعثُ إليَّ أنْ أخرجَ ! واللهِ لقد دفَعَتُ عنْهُ حتَّى خَشِيتُ أنْ أكونَ آثِما .)) وهنا كان قد خرج الناس يهتفون باسم أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة في الوقت الذي خرج فيه الخليفة عثمان الى مدينة (ينبع) التي فيها نخل لعلي عليه السلام ، فلم يستطع عثمان الخروج منها بسبب تلك الهتافات فاستنجد بعلي عليه السلام فأخرجه منها ، و يظهر الإمام عليه السلام مدى مدافعته عن عثمان حتى وصلت حد المبالغة مما جعله يخشى أن يكون آثما في ذلك .

وقال عليه السلام من كتاب له الى معاوية رقم ٦ [٢٤]: ((**إنّه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يَرُدَّ ، ومنه قال : ولعمري يا معاويةُ ، لئن نظرتَ بعقلك دونَ هواكَ ، لتَجِدَنِّي أبرأَ الناسِ من دمِ عثمانَ ، ولتعلَمَنَّ أني كنتُ في عُزلةٍ عنهُ ، إلّا أنْ تَتَجَنَّى ، فَتَجَنَّ ما بَدا لكَ ! والسّلام** .)) و في هذا الكتاب يعلن الإمام عليه السلام براءته من مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وقال عليه السلام لمعاوية [٢٥]:((**فَسُبْحَانَ اللهِ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ للأهواء الْمُبْتَدَعَةِ، وَالْحَيْرَةِ الْمُتَّبَعَةِ ، مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَاطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ ، الَّتِي هِيَ للهِ طِلْبَةٌ ، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ ، فَأَمَّا إِكْثَارُكَ الْحِجَاجَ فِي عُثْمانَ وَقَتَلَتِهِ : فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ وَالسَّلاَمُ**)).

في الكتاب السابق لأمير المؤمنين (ع) إلى معاوية ، نجده يؤكد إنه هو الذي دافع ونصر الخليفة عثمان بن عفان (رض) ، من خلال التوسط بينه وبين الخارجين عليه في محاولة منه لإخماد الفتنة ، وكذلك إرساله ولديه الحسن والحسين (ع) إلى دار الخليفة للدفاع عنه ، ..في حين أن معاوية قد تخاذل وتراخى عن نصره .(٢٦ يؤكد ذلك ما أورده اليعقوبي عن الخليفة عثمان في تاريخه حيث قال [٢٧]:((... فكتب إلى معاوية ، يسأل تعجيل القدوم عليه ، فتوجه إليه في اثني عشر ألفاً ، ثم قال : كونوا بمكانكم في أوائل الشام ، حتى آتي أمير المؤمنين لأعرف صحة أمره ، فأتى عثمان فسأله عن المدّة ، فقال : قد قدمت لأعرف رأيك

وأعود إليهم فأجيئك بهم ، قال : لا والله ولكنك أردت أن اقتل فتقول : أنا وليّ الثأر ، ارجع فجئني بالناس فرجع فلم يعد إليه حتى قتل)) .

ثم حاجج معاوية في كتاب آخر رقم ٢٨ جوابا منه على كتاب أرسله معاوية إليه فقال منه[٢٨]

(وزعمتَ أنّ أفضلَ الناسِ في الإسلام فلانٌ وفلانٌ ، فذكرت أمرا إن تمَّ اعتزلكَ كلُّهُ ، وإن نقصَ لم يلحقْكَ ثَلْمَهُ ، وما أنت والفاضل والمفضول ، والسَّائس والمَسُوس !).فهو يحاججه بعد أن جعل أبا بكر وعمر أفضل الناس ، فإن صحّ ذلك فأنت بمعزل عنه فأي حقيقة تكون لك بين هؤلاء ، أي ليست لك ماهية تذكر بينهم . ومن هذا الكتاب قوله عليه السلام لمعاوية في حقّ عثمان[٢٩]: **(ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان ، فلك أن تُجاب عن هذه لرحِمكَ منهُ ، فأيُّنا كان أعدى لهُ ، وأهدى الى مقاتِلِهِ ! أم مَنْ بذَلَ لهُ نُصرَتَهُ فاستَقْعدهُ واستَكَفَّهُ ، أم من استنصرهُ فتَراخى عنه وبَثَّ المنون إليه ، حتَّى أتى قَدرهُ عليهِ ! كلا واللهِ لـ ((قد يعلمُ اللهُ المُعوِّقين منكم والقائلين لإخوانهم هلُمَّ إلينا ولا يأتون البأس إلاّ قليلا)) . وما كنتُ لأعتذرَ من أني كُنتُ أنقمُ عليه أحداثا ، فإن كان الذّنبُ إليه إرشادي وهدايتي لهُ ، فرُبَّ مَلُومٍ لا ذنب له .**

***وقد يستفيدُ الظِّنَّةَ المُتَنَصِّحُ*) .**[٣٠]

وما أردتُ "إلّا الإصلاح ما استطعتُ ، وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلتُ وإليهِ أُنيبُ ".) (سورة هود : آية ٨٨) يتضح من كلامه عليه السلام أنه كان مرشدا وهاديا وناصرا لعثمان على عكس معاوية الذي كان أعدى له وأهدى الى قتله .

وقال الإمام عليّ عليه السلام من كلام له رقم ١٦٤ ، لما اجتمع الناس إليه ، وشكوا ما نقموه على عثمان ، وسألوه مخاطبته عنهم ، واستعتابه لهم ، فدخل عليه فقال[٣١]

: **(إنّ الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ، و والله ما أدري ما أقولُ لك ! ما أعرفُ شيئا تجهلهُ ، ولا أدلُّك على أمر لا تعرفُهُ . إنّك لتعلمُ ما نعلمُ ، ما سبقناك الى شيء فنُخبرك عنهُ ، ولا خلونا بشيء فنبلِّغكهُ . وقد رأيتَ كما رأينا ، وسمعتَ كما سمعنا ، وصحبتَ رسول الله ــ صلى الله عليه وآله ــ كما صحبنا . وما ابنُ أبي قُحافة ولا ابنُ الخطَّابِ بأولى بعمل الحقِّ منك ، وأنت أقربُ الى رسول الله صلى الله عليه وآله وشيجةَ رحمٍ منهما ، وقد نلتَ من صهرهِ ما لم ينالا ، فالله الله في نفسك ، فإنك والله ما تُبصَّرُ من عمىً ولا تُعلَّمُ من جهلٍ ، وإنَّ الطُّرُقَ لواضحةٌ ، وإنَّ أعلام الدّين لقائمةٌ . فاعلم أنّ أفضل عباد الله عند الله إمام عادل .. وإن شرّ الناس عند الله**

إمام جائر ضلّ وضُلَّ به .. فلا تكوننَّ لمروان سيِّقَةً يسوقك حيث شاء بعد جلال السِّنِّ ، وتقضّي العُمرِ. فقال له عثمان : كلّمِ الناس في أن يُؤجّلوني ، حتى أخرج إليهم من مظالمهم . فقال عليه السلام : ما كان بالمدينة فلا أجلَ فيه ، وما غابَ فأجلُهُ وصُولُ أمركَ إليهِ.) . فكان الإمام عليّ عليه السلام ناصحا للخليفة عثمان موجها إياه نحو الخير ، وهو بالوقت نفسه مذكرا إياه بقرب منزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حيث كان عثمان أقرب وشيجة لرسول الله لأنه من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف رابع أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أما أبو بكر فهو من بني تيم بن مرة سابع أجداد النبي ، وعمر من بني عدي بن كعب ثامن أجداده صلى الله عليه وآله وسلم ، وأما أفضليته عليهما في الصهر : فلأنه تزوج ببنتي رسول الله رقية وأم كلثوم ، توفيت الأولى فزوجه النبي بالثانية ، ولذا سمي ((ذا النورين)) . ثم أرشده للحفاظ على نفسه ، معترفا بأنه لا يحتاج الى التبصر أو التعلم ، ثم حذّره أن يكون إماما جائرا ومنعه من الانقياد وراء مروان كاتبه ومستشاره . حرصا من عليّ عليه السلام عليه . فبعد أن أسدى له هذه النصائح امتثل لتنفيذها ، فطلب من عليّ أن يكلّم الناس في أن يمهلوه كي يخرج إليهم من مظالمهم . وينم تصرف الإمام علي عليه السلام معه على تسامحه في كثير من الأمور ، فلو كان حاقدا عليه أو ناقما أو كارها له لتصرف تصرفا آخر معه .

وقال عليه السلام عن علاقته بالخليفة عثمان رضي الله عنه من كتاب له رقم ١ الى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة [٣٢]: (**من عبد الله عليٍّ أمير المؤمنين الى أهل الكوفة ، جبهة الأنصار وسنام العرب. أما بعدُ ، فإنّي أُخبركم عن أمر عثمانَ حتّى يكونَ سمعُهُ كعيانهِ ، إنّ الناس طعنوا عليهِ ، فكنتُ رجلا من المهاجرين أُكثِرُ استعتابَهُ ، وأُقِلُّ عِتابَهُ ، وكان طلحةُ والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف ، وأرفقُ حدائهما العنيف** .) ومعنى كلامه عليه السلام أنه كان يطلب استرضاءه ويقلل من عتابه وتعنيفه على الأمور ، أما طلحة والزبير فكانا شديدين عليه .

يتضح مما سبق أن الإمام عليّ والخلفاء الثلاثة كانوا على مستوى رفيع من العلاقات الإنسانية ، المبنية على التسامح وغض النظر ، والمشاورة ، والثناء الجميل ، والنصح والإرشاد ، والاحترام المتبادل ، عكس ما يدعي البعض من المغرضين والحاقدين .

المبحث الثاني / نماذج من تسامح الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة

إن من يطلع على نهج بلاغة الإمام عليه السلام يجد مواطن كثيرة من التسامح والألفة والمحبة اتبعها الإمام عليه السلام في حياته مع الناس ، وحثّ على التخلق بها ، فقد خصص عليه السلام خطبة كاملة في الحثّ على التآلف ، وهي الخطبة ١٦٦ قال منها [٣٣]: (**ليتأسَّ صغيرُكم بكبيرِكم ، وليرأَفْ كبيرُكم**

بصغيرِكم ، ولا تكونوا كجفاةِ الجاهلية : لا في الدّين يتفقّهون ، ولا عن الله يعقلون ، كقيضِ بيضٍ في أداحٍ ، يكون كسرها وزرا ، ويخرجُ حِضانُها شرّا ... واعلموا أنّكم إن اتّبعتم الدّاعي لكم ، سلك بكم منهاج الرّسول ، وكُفيتم مؤونةَ الاعتسافِ ،ونبذتُم الثِّقْلَ الفادح عن الأعناق .) فقد وجه الصغار بالإقتداء بالكبار ، وأوصى الكبار بالرأفة بالصغار ، وعدم التشبه بجفاة الجاهلية ، الذين شبههم بالقشرة العليا اليابسة على البيضة وهم كبيض الأفاعي في الأعشاش ، يُظنّ بيض القطا فلا يُكسر ، وحضانه يُخرج شرّا لأنه يفقص عن أفعى ، واستعار لفظة "الأداحي" للأعشاش مجازا لأنّ الأداحي لا تكون إلا للنعام تدحوها بأرجلها وتبيض فيها ، وكذلك الإنسان الجاهل الجافي صورته الإنسانية تمنع من إتلافه ، ولا ينتج الإبقاء عليه إلّا شرّا ، فإنه بجهله يكون أشدّ ضررا على الناس من الثعبان بسمّه . [٣٤]

وكان عليه السلام في بعض خطبه يصرح بالتحلي بروح التسامح بين الأصحاب ، كقوله من وصية له رقم ١٢ وصّى بها معقل بن قيس الرياحي ، حين أنفذه الى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له [٣٥]: (**اتّقِ الله الذي لا بُدّ لك من لقائهِ ، ولا منتهى لك دونه ، ولا تقاتلنّ إلّا من قاتلك ، وسر البَردين ، وغَوّر بالنّاسِ ، ورفّه في السّير ، ولا تسرْ أوّل الليل ، فإن الله جعله سكنا ، وقدّره مُقاما لا ظعنا ، فأرح فيه بدنك ، ورَوّح ظهرك .. فإذا لقيتك العدوّ فقِفْ من أصحابك وَسَطا ، ولا تدنُ من القوم دُنُوَّ من يريد أن ينشبَ الحربَ ، ولا تباعد عنهم من يهابُ البأس ، حتّى يأتيك أمري** .) واضح من الوصية أن الإمام أراد من معقل بن قيس أن يتقي الله ، ولا يقاتل إلا الذين يقاتلونه ، وأوصاه بالسير في الأوقات المناسبة حيث يكون الهواء والأرض باردين ، والمراد الرفق بالناس وعدم السير بهم في حر النهار . ومعنى غوّر بالناس أي انزل بهم وقت القيلولة وهو وقت اشتداد الحر . وعدم السير في بداية الليل لأن الله جعله سكنا وراحة ، فعليك براحة بدنك ، كما أوصاه بالرفق بالإبل لأنها بحاجة أن ترد الماء متى شاءت ، ولا يرهقها ولا يجشّمها عناء السير ، وعند لقائك العدوّ قف وسطا بين أصحابك ، ولا تقترب وكأنك تريد أن تنشب الحرب ، ولا تبتعد عنهم كأنك خائفا منها ، فاتخذ حالا وسطا حتى يأتيك أمري .

و من خطبة له رقم ٢١٣ في تمجيد الله وتعظيمه [٣٦] : ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله :(**أرسله بالضّياء ، وقدّمه في الاصطفاء ، فرتق به المفاتق ، وساور به المُغالب ، وذلّل به الصعوبة ، وسهّل به الحُزُونة ، حتى سرّح الضّلال ، عن يمين وشمال** .)

ومعناه أن الله أرسل النبي محمد ا صلى الله عليه وآله وسلم بالحق أو القرآن ليصلح به مفاسد الناس ، وليذلل أمامهم الصعوبات ، ويسهل به خشونة الأخلاق الرديئة ، والعقائد البالية بتهذيب الطباع ، وتنوير

العقول حتى سرح به الضّلال ، أي أبعده عن يمين السالكين نهج الاعتدال وشمالهم ، وكأنه يريد جانبي الإفراط والتفريط ، والإبعاد تجنبهما ، ولزوم العدل الوسط والتسامح . [٣٧]

وله عليه السلام في حسن معاملة الرّعيّة قوله من خطبة له رقم (١٥٩) [٣٨]:(**ولقد أحسنتُ جوارَكم ،وأحَطْتُ بجُهدي من ورائِكم ، وأعتقتُكُم من ربَقِ الذُّلِّ ، وحَلَقِ الضّيمِ ، شُكرا منّي للبّر القليلِ، وإطراقا عمّا أدرَكهُ البصرُ ، وشَهِدَهُ البَدنُ منَ المنكَرِ الكَثيرِ.**) فكانت معاملتُه لرعيتهِ تتجلى في حمايته لهم واحتضانه إياهم بجهده وما يمتلك من قوة ، كما أنه أعتقهم من الذّل وخلصهم من الضّيم ، ثم شكرهم على حسن صنيعهم رغم قلته، وأطرق عن أعمالهم القبيحة وغض بصره عنها على الرغم من كثرتها . هكذا تعامل مع أبناء شعبه .

ومن جميل قوله في التسامح وإصلاح ذات البين كلامه رقم ٢٠٦ وقد سمع قوما من أصحابه يسبّون أهل الشام أيام حربهم بصفين [٣٩]: (**إنّي أكرهُ لكم أنْ تكونوا سبّابين ، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم ، وذكرتُم حالَهم ، كان أصوب في القول ، وأبلغ في العذر ، وقلتم مكان سبّكم إيّاهم : اللّهُمّ احقنْ دماءَنا ودماءَهم ، وأصلح ذات بيننا وبينهم ، وأهدهم من ضلالتهم ، حتّى يعرف الحقّ مَنْ جهلهُ ، ويرعوي عن الغيّ والعدوان من لهج به .**) فكان عليه السلام يكره السب والشتم لذا وجه أصحابه بعدم التشاتم بالآباء والأمهات ، وعدم الطعن في نسب القوم ، وعدم ذكرهم باللؤم أو الجبن والبخل وغيرها من أنواع الأهاجي ، فنهاهم عن ذلك ، وقال لهم الأصوب أن تصفوا لهم أعمالهم وتذكروا حالهم . ووجههم بالإنابة الى الحق والعدل والتسامح وإصلاح ذات البين فإن فيه حقن لدماء الطرفين ، والدعاء لهم بالهداية والابتعاد عن الضّلال والغيّ والعدوان لأن ذلك يبعد الجميع من الوقوع بالخطأ .

لقد كان عليه السلام حريصا على اتباع منهج التسامح لأنه أساس الترابط الاجتماعي ، فأوصى عماله بإتباعه مع الرعية ، فمن كتاب له رقم ١٩ كتبه الى بعض عماله [٤٠]: (**أما بعدُ ، فإنّ دهاقين أهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة ، واحتقارا وجفوة .. فالبسْ لهم جلبابا من اللّين تشُوبُهُ بطرفٍ من الشّدّة ، وداول لهم بين القسوة والرَّأفة ، وامزج لهم بين التّقريب والإدناء ، والإبعاد والإقصاء . إن شاء الله .**) فأمره عليه السلام أن يتبع مع الأكابر والزعماء في بلدته منهجا متسامحا لينا ، ويعاملهم معاملة حسنة.

لم تقتصر وصاياه بإتباع نهج التسامح على عماله فحسب ، بل وصّى به ولده الحسن عليه السلام ، فقال له من وصية رقم ٣١ [٤١]: (**يا بُنيَّ ، اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك ، فأحبب لغيرك ما تحبُّ لنفسك ، واكره له ما تكرهُ لها ، ولا تظلم كما لا تُحبُّ أن تُظلم ، وأحسن كما تحب أن**

يحسن إليك ، واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك ، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ، ولا تقل ما لا تعلم وإن قلّ ما تعلم ، ولا تقل ما لا تُحبّ أن يُقال لك .)

فهذه الموازنة العادلة تخلق جوا من التسامح والاعتدال فلا يتجاوز أحد على حقوق غيره وبهذا يعم السلام في المجتمع .

ومن كتاب له رقم ٥٣ كتبه الى مالك الأشتر قوله [٤٢]

(وأشعر قلبك الرحمة للرّعيّة ، والمحبّة لهم ، واللُّطف بهم ، ولا تكوننّ عليهم سبُعا ضاريا تغتنم أكلهم ، فإنّهُم صنفان : إمّا أخٌ لك في الدّين ، وإمّا نظيرٌ لك في الخلق ، يفرطُ منهم الزّلل ، وتعرضُ لهم العللُ ، ويُؤتى على أيديهم في العمد والخطأ ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تُحبُّ وترضى أن يُعطيك الله من عفوه وصفحه . .. وليكن أحبُّ الأمورِ إليكَ أوسَطُها في الحقِّ ، وأعمُّها في العدلِ ، وأجمعُها لرضا الرّعيّةِ ، فإنّ سُخْطَ العامّةِ يُجحفُ برضا الخاصّةِ ، وإنّ سُخْطَ الخاصّةِ يُغتفرُ مع رضا العامّةِ .) فالإنسان معرض للخطأ فما عليك إلا أن تعفو عن رعيتك وتصفح عنهم وتسامحهم . لأن الشدة تولد النفور منك . وعليك أن تتبع ميزان خير الأمور أوسطها في الحقّ ، وأن تعمم بالعدل ، وتحصل على رضا العامّة . هذا ما أراده من عماله أن يكونوا عليه .

وقال عليه السلام من كتاب له رقم ٤٦ الى بعض عماله [٤٣]: **(أمّا بعدُ ، فإنّك ممّن أستظهرُ به على إقامة الدّين ، وأقمعُ به نخوةَ الأثيم ، وأسدُّ به لهاةَ الثّغر المخوف . فاستعنْ بالله على ما أهمّك ، واخلط الشّدّةَ بضغْثٍ من اللّينِ ،وأرفُقْ ما كان الرّفقُ أرفق ، واعتزمْ بالشّدّةِ حين لا تغني عنك إلّا الشّدّةُ ، واخفضْ للرّعيّةِ جناحكَ ، وابسُطْ لهم وجهكَ ، وألن لهم جانبك ، وآسِ بينهم في اللّحظةِ والنّظرةِ ، والإشارةِ والتّحيّةِ ، حتّى لا يطمعَ العظماءُ في حيفك ، ولا ييأسَ الضُّعفاءُ من عدلكَ ، والسّلامُ.**) هنا بدأ عليه السلام بالثناء على عامله أولا ، حيث جعله ممن يستعين به ، ويكسر شوكة المتكبرين وأصحاب الخطايا والذنوب ، ثم أوصاه بالاستعانة بالله على قضاء أموره وتفريج همه ، وبعدها ألزمه بمزج الشّدّة بشيء من اللين فجعلهما كالضغث ، والضغث في الأصل قبضة حشيش مختلط يابسها بشيء من الرّطْب ، وإذا استدعى الأمر الشّدّة فلا تغني إلا الشّدّة ، ولا تتكبر عليهم ، واجعلهم سواء في كلّ شيء في التحية والنظرة واللحظة ، حتى لا يطمع الضعفاء في أن تمالئهم على حيف الضعفاء . أي عاملهم باللين والتسامح ، ولا تستخدم القوة إلا إذا استوجب الأمر ذلك . لم يكن أمير المؤمنين عليه السلام في معاملته للرعية منحازا لأحد، سواء أكان من خاصته أم من عامة الناس ، فقد أكد ذلك في كلام له رقم ٢٢٤ في التّبرُّؤ من الظُّلمِ [٤٤]: **(واللهِ لأنْ أبيتَ على حَسَكِ السَّعدان مُسهّدا ، أو**

أُجَرَّ في الأغلالِ مُصفّدا، أحبُّ إليَّ منْ أن ألقَى الله ورسولهُ يومَ القيامةِ ظالماً لبعضِ العبادِ ، وغاصباً لشيءٍ منَ الحُطامِ ، وكيفَ أظلِمُ أحداً لنفْسٍ يُسرِعُ الى البلَى قُفُولُهَا ، وَيَطُولُ في الثَّرى حُلُولها !واللهِ لقد رأيتُ عقيلاً وقد أملَقَ حتّى استماحني مِن بُرِّكُم صاعاً ، ورأيتُ صِبيانهُ شُعثَ الشُّعورِ، غُبْرَ الألوان من فَقرهم ، كأنّما سُوّدتْ وجُوهُهم بالعظْلم ، وعاودني مُؤكّدا ، وكرَّرَ علَيَّ القولَ مُردِّداً ،فأصغيتُ إليه سمعي ، فظَنّ أنّي أبيعه ديني ، وأتّبعَ قِيادهُ مفارقاً طريقتي ، فأحميتُ لهُ حَديدَةً ، ثُمّ أدنيتُها من جسمِهِ ليعتَبِرَ بها، فَضَجَّ ضجيجَ ذي دَنفٍ من أَلَمِها ، وكادَ أنْ يحترقَ من ميسمها ، فقلتُ له : ثكلتكَ الثَّواكِلُ يا عقيلُ ! أتَئِنُّ من حديدةٍ أحماها إنسانُها للعبهِ ، وتَجُرُّني الى نارٍ سجرها جبَّارُها لغضبهِ!أتئنُّ من الأذى ولا أئِنُّ من لَظَى !.) قصد أمير المؤمنين عليه السلام من وراء كلامه هذا : أنه يفضل أن يبيت على الأشواك ساهرا من شدة ألم الأشواك ، وأن يجر في الأغلال على أن يلقى الله ورسوله ظالما لأحد العباد . ولذلك حينما طلب منه عقيل بن أبي طالب ،وهو أخوه لأمه وأبيه ، أن يعطيه صاعا من الحنطة زيادة على المفروض له،أحمى له حديدة وكواه بها كي يدرك عقيل أن نار الدنيا لم تحتمل فكيف بنار الآخرة فلو كان أصحاب الأمر يعملوا بما عمل به عليّ لما استشر الفساد ولعمّ التسامح والعدل بيننا جميعا .

ولما ضربه ابن ملجم لعنه الله قال من كلام له رقم ٢٣ قبل موته على سبيل الوصية : [٤٥]: **(أنا بالأمسِ صاحبُكم ، واليومَ معبرةٌ لكم ، وغداً مفارقُكم ، إن أبقَ فأنا وَليُّ دمي ، وإن أفنَ فالفناءُ ميعادي ، وإن أعفُ فالعفوُ لي قُربةٌ ، وهو لكم حسنةٌ ، فأعفوا : " ألا تُحبّون أن يغفرَ اللهُ لكُمْ " .)** وأشار هنا أنه إذا سَلِم عفا عن قاتله وسامحه لأن العفو يقربه من الله ، وسيكون ذلك العفو حسنة لأبنائه ، فوجههم بالعفو لأن فيه مغفرة من الله ، مستشهدا بقوله تعالى : (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) .

ثمّ التفت (عليه السلام) إلى ولده الحسن (عليه السلام) وقال له : [٤٦] **((إرفق يا ولدي بأسيرك وارحمه وأحسن إليه وأشفق عليه ، ألا ترى إلى عينيه قد طارتا في أمّ رأسه ، وقلبه يرجف خوفاً ورعباً وفزعاً** ((، فقال له الحسن (عليه السلام)) **:(يا أباه قد قتلك هذا اللعين الفاجر وافجعنا فيك وأنت تأمرنا بالرفق به ؟** ((!فقال له)) **:نعم يا بني نحن أهل بيت لا نزداد على الذنب إلينا إلاّ كرماً وعفواً، والرحمة والشفقة من شيمتنا لا من شيمته ، بحقي عليك فأطعمه يا بني مما تأكله ، واسقه مما تشرب ، ولا تقيد له قدماً ، ولا تغل له يداً ، فإن أنا متّ فاقتص منه بأن تقتله وتضربه ضربة**

واحدة ، ولا تمثل بالرجل فإني سمعت جدَك رسولَ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول :إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ، وإن عشت فأنا أولى بالعفو عنه ، وأنا أعلم بما أفعل به ، فإن عفوت فنحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلينا إلاّ عفواً وكرماً .))

وفي الموضوع ذاته أوصى ولديه الحسن والحسين عليهما السلام فقال من وصيته لهما [٤٧]

(أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغهُ كتابي بتقوى الله ونظم أمركم ، وصلاح ذات بينكم ، فإني سمعتُ جدّكما– صلى اللهُ عليه وآله– يقولُ : " صلاحُ ذاتِ البينِ أفضلُ من عامةِ الصّلاةِ والصّيامِ " . الله الله في الأيتام ،فلا تُغِبُّوا أفواهَهُم ، ولا يضيعوا في حضرتكم ، واللهَ اللهَ في جيرانكم فإنهم وصيّةُ نبيِّكم ، ما زال يوصي بهم حتّى ظننّا أنّهُ سيُورّثُهم ... وعليكم بالتّواصل والتّباذل ، وإياكم والتّدابُرَ والتّقاطعَ . لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيُولّى عليكم شِراركم ، ثمّ تدعون فلا يُستجابُ لكم . ثمّ قال : يا بني عبدِ المُطّلبِ ، لا أُلفِيَنَّكُم تخوضون دماءَ المسلمين خوضا ، تقولون : ((قُتل أميرُ المؤمنينَ ، قُتل أميرُ المؤمنين)) ألا لا تَقْتُلُنَّ بي إلّا قاتلي ، انظروا إذا أنا متُّ من ضربتهِ هذه فاضربوهُ ضربةً بضربةٍ ، ولا تُمثّلوا بالرَّجلِ ، فإنّي سمعتُ رسولَ اللهِ _ صلى اللهُ عليه وآله _ يقولُ : ((إيّاكُم والمُثلَةَ ولو بالكلبِ العَقُورِ)).

وقال عليه السلام من خطبة له رقم ٢١٦ خطبها في صفين [٤٨]: **(و أعظمُ ما افترضَ سبحانهُ من تلك الحقوقِ حَقُّ الوالي على الرّعيّةِ ، وحقُّ الرّعيّةِ على الوالي ، فريضةٌ فرضَها اللهُ – سبحانهُ – لكلٍّ على كُلٍّ ، فجعلها نظاماً لألفتِهم ، وعزّاً لدينهم ، فليستْ تَصْلُحُ الرّعيّةُ إلا بصلاحِ الولاةِ ، ولا تصلحُ الولاةُ إلّا باستقامةِ الرّعيّةِ ، فإذا أدّتِ الرّعيّةُ الى الوالي حقَّهُ ، وأدى الوالي إليها حقَّها ، عزَّ الحقُّ بينهم ، وقامتْ مناهجُ الدّينِ ،واعتدلتْ معالمُ العدلِ ، وجرتْ على أذْلالِها السُّننُ ، فصَلحَ بذلك الزمانُ ، وطُمعَ في بقاء الدّولةِ ، ويئست مطامعُ الأعداءِ .)**

إن هذه الخطبة تؤكد لنا النظام الربّاني الذي وضعه اللهُ جلتْ قدرته ، واختطه ليكون دستورا بين الوالي والرعية ، ليعرف كلٌّ منهما ما له من حقوق وما عليه من واجبات ، ولتستقيم أمور الدولة الإسلامية ، وتقوم مناهج الدّين ، ويتحقق الحقّ ، وتعتدل معالم العدل ، وتسير السنن وفق ما أراد اللهُ لها أن تسير ، وبذلك سيصلح الزمان ويعمّ العدلُ والأمانُ ، فتتمنى الناسُ بقاءَ هذه الدولة ، وينحسرُ عنها كيدُ الأعداءِ وطمعُهم فيها .

ومن كتاب له عليه السلام رقم ٥٣ كتبه للأشتر النخعيّ [٤٩]: (**فامنعْ من الاحتكارِ ، فإنّ رسولَ اللهِ – صلّى اللهُ عليه وآله – منع منهُ . وليكُن البيعُ بيعاً سَمحا ، بموازين عدلٍ ، وأسعارٍ لا تُجحفُ بالفريقين من البائعِ والمُبتاعِ ، فمن قارفَ حُكْرَةً بعد نهيكَ إيّاهُ فنَكّلْ بهِ ، وعاقِبْهُ مِنْ غَيْرِ إسرافٍ . ثُمّ اللهَ اللهَ في الطّبقةِ السُّفْلى مِنَ الذينَ لا حِيلةَ لهم، من المساكين والمحتاجين و أهل البُؤسَى والزَّمْنَى ، فإنَّ في هذهِ الطّبَقَةِ قانِعاً وَ مُعْتَرّاً . و احفظ اللهَ ما استحفَظَكَ من حقِّهِ فيهم ، واجعلْ لهُم قِسماً من بيتِ مالكَ ، وقسماً من غَلّاتِ صَوافي الإسلامِ في كُلّ بَلَدٍ ، فإنّ للأقصى منهم مثل الذي للأدنى ، وكُلٌّ قد استُرعيتَ حقّهُ فلا يَشْغَلَنّكَ عنهم بَطَرٌ ، فإنَّكَ لا تُعْذرُ بتضييعكَ التّافه لإحكامكَ الكثيرَ المُهمَّ . فلا تُشخصُ هَمَّكَ عنهم ، ولا تُصّعرُ خدّكَ لهُم .. وتعهد أهل اليُتمِ ، وذوي الرِّقَّةِ في السِّنِّ ، ممن لا حيلةَ له ، ولا ينْصِبُ للمسألةِ نفسَهُ ، وذلكَ على الولاةِ ثقيلٌ .. واجعلْ لذوي الحاجاتِ منكَ قسماً تُفرِّغُ لهُم فيه شَخْصَكَ ، وتجلسُ لهم مجلساً عامّاً فتتواضَعُ فيه للهِ الذي خَلَقَكَ ، وتُقْعِدُ عنْهُم جُنْدَكَ وأعوانَكَ من أحراسِكَ وشُرطِكَ ، حتّى يُكلّمكَ مُتكلّمهم غيرَ مُتتعتعٍ ، فإنّي سمعتُ رسولَ اللهِ ــ صلّى الله عليه وآله ــ يقولُ في غيرِ موطنٍ : ((لنْ تُقَدّسَ أمّةٌ لا يُؤخذُ للضّعيفِ فيها حقُّهُ من القويّ غيرَ مُتتعتعٍ))**.

لم يترك عليه السلام شيئا إلا ونبه الولاة والعمال عليه ، ففي بداية الكلام حثّ مالك بن الأشتر على حسن معاملة التُّجّار ، لأنهم مصدر المنافع للبلاد ، ولكنّه أوصاهُ بمنعهم من الاحتكار ،لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عنه ، وعلى أن يكون بيعهم سمحا ، بموازين عادلة ، وأسعار مناسبة ومرضية للطرفين ، البائع والمشتري ، أي اعتماد مبدأ الاعتدال والتسامح بينهما . وإن أصرَّ أحد التّجّار على الاحتكار فعليك بتأديبه دون إسراف ، لاحظوا كيف كانت عدالته عليه السلام حتى في العقوبة لم يسرف ، أيّ إنسان هذا الرجل!. ثُمّ أوصاهُ بالطبقة السفلى من الناس والتي تشمل المساكين والمحتاجين وأهل البؤس من شدة الفقر ، وأرباب العاهات المانعة لهم عن كسب العيش ، فمنهم من يسألك حاجته ويخضع لك ، ومنهم يعرضها بلا سؤال ، فلهؤلاء حقّ عليك فخصص لهم مبلغا من بيت المال وآخر من غلات الأراضي التي غنمها المسلمون في كل بلد ، وساوي بين حصة القاصي منهم والداني ، فلا يشغلك عنهم بطر النعمة ، فليس لك عذر في ذلك ، ولا تصرف اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم ، ولا تتكبر عليهم . ثم التفت الى اليتامى وكبار السّن فأمره بأن يتعهد بهم ، لأنهم لا حيلة لهم ولا جرأة لديهم في طلب المساعدة . كما أمره عليه السلام بأن يفرغ نفسه للنظر في مظالم المتظلمين ، وأن يأمر جنوده وحراسه من عدم التعرض لهم . أما نتيجة ذلك كلّه فهو : إن الله سيبسط عليه رحمته ويوجب له ثواب طاعته . لقد

احتضن الإمام عليه السلام هؤلاء الفقراء والمساكين وجعلهم من أهم مسؤولياته وواجباته ، وألزم عماله بذلك ، لأن الإسلام أكد على محو الفقر ونشر السعة والرخاء بين طبقات المجتمع .

. ومن كلام له عليه السلام في النهي عن عيب النّاس : [٥٠]

(وَ إِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ اَلْعِصْمَةِ وَ اَلْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي اَلسَّلاَمَةِ أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ اَلذُّنُوبِ وَ اَلْمَعْصِيَةِ وَ يَكُونَ اَلشُّكْرُ هُوَ اَلْغَالِبَ عَلَيْهِمْ وَ اَلْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ اَلَّذِي عَابَ أَخًا وَ عَيَّرَهُ أَ مَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ اَللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ اَلذَّنْبِ اَلَّذِي عَابَهُ بِهِ وَ كَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ اَلذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اَللَّهَ فِيمَا سِوَاهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ وَ اَيْمُ اَللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي اَلْكَبِيرِ وَ عَصَاهُ فِي اَلصَّغِيرِ لَجُرْأَتُهُ عَلَى عَيْبِ اَلنَّاسِ أَكْبَرُ يَا عَبْدَ اَللَّهِ لاَ تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ وَ لاَ تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ وَ لْيَكُنِ اَلشُّكْرُ شَاغِلاً لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا أُبْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ .) أراد من كلامه هذا الذي وجهه لعامة الناس ، ولاسيما أولئك الذين أنعم الله عليهم وأحسن صنعه إليهم بالسلامة من الآثام وغفران الذنوب ، أن يكفوا عن عيب الناس ويرحموا أهل الذنوب والمعاصي ،وأن يكون الشكر هو الغالب عليهم ، والحاجز لهم عنهم ، فلا تعيبوا أخوانكم ،ولا تعيروهم ببلواهم ، فعليكم أن تتذكروا ستر الله عليهم من ذنوبهم . فلعل الله يغفر لهم ويحاسبكم على ذنب صغير فعلتموه . وليكن الشكر لله شاغلا لكم على معافاته مما ابتلي به غيركم . وقال عليه السلام من كلام له رقم ٢٠٥ كلّم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة ، وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما ، والاستعانة بالأمور بهما ،[٥١] :

(لقد نقمتُما يسيراً ، وأرجأتُما كثيراً ، . ألا تُخبراني أيُّ شيءٍ كان لكما فيه حقٌّ دفعتُكُما عنهُ ؟ أمْ أيُّ قَسْمٍ استأْثرْتُ عليكُما بهِ ؟ أو أيُّ حقٍّ رَفعَهُ إليَّ أحدٌ من المسلمين ضَعُفْتُ عنه ، أم أخطَأْتُ بابَـهُ ؟! واللهِ مـا كانـتْ لـي فـي الخلافـة رغبـةٌ ، ولا فـي الولايـةِ إربـةٌ ، ولكـنّكُم دعوتمـوني إليهـا وحملتموني عليها ، فلما أفضتْ إليّ نظرتُ الى كتابِ اللهِ وما وضعَ لنا ، وأمرنا بالحكمِ به فاتبعتُهُ، وما استَنَّ النبيُّ _ صلّى اللهُ عليه وآله _ فاقتديتُهُ ، فلم احتَجْ الى رأيكما ، ولا رأي غيركما .. وأما ما ذكرتُما من أمر الأُسوةِ ، فإنّ ذلك أمرٌ لم أحكمْ أنا فيهِ برأيي ، ولا وليتُهُ هوىً منّي ، بل وجدتُ أنا وأنتما ما جاء به رسولُ اللهِ – صلى اللهُ عليه وآله – قد فُرِغَ منهُ ، فلم أحتج إليكما فيما فَرَغَ اللهُ من قَسْمِهِ ، وأمضى فيهِ حُكْمَهُ ، فليسَ لكُما ، واللهِ ، عندي ولا لغيرِكُما في هذا عُتْبى . أخذَ

اللهُ بقُلُوبِنا و قُلُوبِكم الى الحقِّ ، وألهمنا وإياكم الصبرَ . ثم قال عليه السلام : رَحِمَ اللهُ رجلا رأى حقّاً فأعانَ عليهِ ، أو رأى جوراً فَرَدَّهُ ، وكان عوناً بالحقّ على صاحبهِ .)

في هذا الكلام تتجسد روح المسامحة والتساهل في سلوك الإمام عليّ عليه السلام ،فهو لم يخضع لأحد حتى ولو غضب عليه، كما فعل طلحة والزبير ، فقد حاججهما بكثير من الأمور ، ثم بيّن أنه لم تكن له في الخلافة رغبةٌ ، ولا في الولاية له حاجةٌ ، ولكن لما أفضت إليه عمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وهذا هو ميزان العدالة الإنسانية ، فلم يكن عليه السلام بحاجة الى رأيهما ولا الى رأي غيرهما . ولما احتجا عليه على التسوية بين المسلمين في قسمة الأموال . أتبع حكم الله في ذلك ، لينال رضاه . فلم يكترث بعتابهما ولم يسع الى إرضائهما ، لأنه لو فعل ذلك لارتكب ما لا يحلُ له في شرع اللهِ ارتكابهُ . ثم دعا لهما بالحق والصبر ، وترحم على أي إنسان رأى حقّا فأعان عليه ، أو رأى ظلما فحاربه.

خاتمة البحث ونتائجه

بعد هذه الإطلالة السريعة على روح التسامح في نهج البلاغة يتضح لنا أن الإمام عليّ عليه السلام قد اتخذ في أغلب الأمور طريقا سوية وحكما معتدلا وأسلوبا متسامحا إلا ما ندر ، ولم يكن ذلك النادر إلا إذا كان أمرا مستعصيا لم يفد معه لا الوسطية ولا الاعتدال ولا التسامح، متخذا عليه السلام في معالجته : مبدأ (آخر الطب الكي)، وقد توصلنا من خلال ما أثبتناه في هذه الدراسة الى النتائج التالية :

*** إن علاقة الإمام عليّ عليه السلام بالخلفاء الراشدين الثلاثة – رضي الله عنهم _ كانت علاقة حميمة ودية ، مبنية على الثناء والتسامح ، والعفو ، وغض النظر ، والدفاع ، والحرص ، والاحترام المتبادل ، فقد أثنى عليه السلام على أبي بكر وعمر ، وغض بصره عن استلام أبي بكر الخلافة ، ونصح الخليفة عمر بن الخطاب بعدم قيادة الجيش والمشاركة في الحرب خوفا منه عليه ، فيضيع المسلمون من بعده ، وبالمقابل كانت لعمر رضي الله عنه الكثير من المواقف الإيجابية بحق الامام علي منها على سبيل المثال لا الحصر : أن العلاّمة المحدّث ابن حجر الهيتمي أخرج عن الدارقطني بسنده عن ابن المسيّب قال: قال عمر(رضي الله عنه): تحبّبوا إلى الأشراف وتودّدوا، واتّقوا على أعراضكم من السفلة، واعلموا أ نّه لا يتمّ شرف إلاّ بولاية عليّ(عليه السلام). أما علاقته بعثمان رضي الله عنه فقد دافع عنه كثيرا ، وعمل سفيرا بينه وبين الرعية فاستجاب عثمان لتلك السفارة وردّ المظالم الى أهلها . وأكد عليه السلام براءته من دم عثمان أكثر من مرة في خطبه .**

كما وضح منزلة عثمان وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .ودعا أمير المؤمنين (ع) معاوية إلى الدخول في الطاعة والمبايعة له ثم التحاكم في قضية مقتل الخليفة عثمان (رض) مع قاتليه ، جاء فيه : ((**وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمانَ، فَادْخُلْ فِيما دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللهِ تعالى ، وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ ، وَالسَّلاَمُ لأهله**))[٥٢] ، فأمير المؤمنين يؤكد أن حجة معاوية في الطلب بدم الخليفة عثمان (رض) ، إنما هي خدعة كالتي يخدع بها الطفل عند الفطام . لم يرغب الإمام عليّ بالبدء بمحاربة الآخرين ، ولكنه يضطر للرد عليهم ، فمن ذلك ما قام به معاوية حين طلب أمير المؤمنين (ع) منه القيام بالبيعة له في الشام رسمياً والقدوم إليه في وفد من أهلها ، بعد أن برهن له ببطلان حجته في رفض البيعة ، وقد جاء ذلك في كتابه إليه رقم (٧٥) الذي ورد فيه : ((**مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ :أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتَ أعذاري فِيكُمْ ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ، حَتَّى كَانَ مَا لاَ بُدَّ مِنْهُ وَلاَ دَفْعَ لَهُ وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ وَالْكَلاَمُ كَثِرٌ، وَقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ، فَبَايِعْ مَنْ قِبَلَكَ ، وَأَقْبِلْ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ، وَالسَّلاَمُ**)) .[٥٣]

وكان ردّ معاوية على هذا الكتاب هو انه رفض البيعة لأمير المؤمنين (ع) وأعلن الحرب ، كما جاء في جوابه الذي أرسله إلى أمير المؤمنين (ع) قال فيه: ((... فلما أتى معاوية كتاب علي دعا بطومار فكتب فيه : من معاوية إلى علي ، أما بعد فانه :

ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب))[٥٤]

وفي هذا البيت اشارة صريحة لإعلان معاوية الحرب على عليّ بن أبي طالب عليه السلام . هذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، أساء فهم سياسته الكثيرون ، وأنكروا طيب خلقه وحسن معاملته لرعيته ، وجحدوا حقه ، وتغاضوا عن صلته برسول الله محمد صلوات الله عليه ، وها نحن اليوم نثبت بالأدلة الدامغة عكس ما يدعون . والسلام عليكم ...

هوامش البحث

١- لابن منظور ، لسان العرب ، ج١/ ص ٩٩.

٢- معجم المعاني الجامع (معجم الكتروني) على موقع المعاني

٣- الجرجاني ، التعريفات ،ص ٢٣ باب التاء ، تسلسل ٣٥٩-٣٦٠

٤- د. سلام عبود حسن ، آيات التسامح في القرآن الكريم ، الجامعة العراقية

٥- ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج١/ ص ٢٠٨

٦- الشيخ جواد محدثي ، موسوعة عاشوراء ، ج١/ ص٢٦

٧- حيدر الرماحي ،مجلة الهدى (مجلة الكترونية)، مفهوم التسامح وأثره في بناء المجتمع التعاوني ، حرر في ٢٠١٥/٨/٦

٨- صفوة الشروح : ص٤٢

٩- صفوة الشروح : ص ٥٤-٥٥

١٠- صفوة الشروح : ٦٥٦

١١- صفوة الشروح : ص ٦٥٨

١٢- صفوة الشروح : ص ٥٦٦

١٣- صفوة الشروح : ص ٣٢٥

١٤- البخاري ، كتاب الإيمان ، باب الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين ،ومسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة ، برقم ٥٥

١٥- ابن حجر ، الإصابة ،: ١٥٦/٨، ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، :١٤٧ ، القرطبي ، الاستيعاب ،: ١١٠٣/٣' ترجمة الإمام علي عليه السلام ..

١٦- الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج١/ ٤٥٧

١٧- الأميني ، الغدير : ج٦/ ١٠٥

١٨- الجويني فرائد السمطين ، : ١/ ٣٤٩ح ٢٧٣ ، الزمخشري ، وربيع الأبرار ، : ٥٩٥/٣ ، ابن أبي الحديد ، وشرح نهج البلاغة: ٧/ ٦٥

١٩- اعترافات عمر العلمية وغير العلمية بشأن علي بن أبي طالب عليه السلام http://www.haydarya.com/maktaba_moktasah/03/book_17/4.htm

٢٠- صفوة الشروح : ص ١٥٧

٢١- صفوة الشروح : ص ٥٨٢ ، و ينبع : اسم موضع ،كان فيه نخل لعلي بن أبي طالب (ع) ، وهو الآن بلدة صغيرة من أعمال المدينة .

٢٢- صفوة الشروح : ص ٥٨٢

٢٣- الغرب : الدلو العظيمة

٢٤- صفوة الشروح ٥٩٣

٢٥- صفوة الشروح : ص ٥٩٣

٢٦- قيصر عبد الكريم جاسم الزبيدي ، النهج السياسي للخليفة علي (ع) مع معارضيه (بحث) م. م .، جامعة ميسان ،كلية التربية الأساسية .

٢٧- تاريخ اليعقوبي : ج٢/ ص ١٧٥

٢٨- صفوة الشروح : ٦٢٤

٢٩- صفوة الشروح : ص ٦٢٥

٣٠-صفوة الشروح :ص ٦٢٩ ، وصدر البيت : وكم سقتُ في آثاركم من نصيحة ، أنشده العباس بن الفرج الرياشي ، ينظر : الكامل في اللغة والأدب : ج٤/ ص ١٠٣

٣١-صفوة الشروح : ص ٣٨٦

٣٢- صفوة الشروح : ص ٥٨٧

٣٣- صفوة الشروح : ص ٣٩٧

٣٤- صفوة الشروح : ص ٣٩٧، هامش ٣

٣٥- صفوة الشروح : ص ٦٠٣

٣٦- صفوة الشروح : ص ٥٣٢

٣٧- ينظر : صفوة الشروح ، هامش ٤ ص ٥٣٢

٣٨- صفوة الشروح : ص ٣٧١

٣٩- صفوة الشروح : ص ٥٢٢

٤٠- صفوة الشروح : ص ٦١٠

٤١- صفوة الشروح : ص ٦٤٢

٤٢- صفوة الشروح : ص ٦٨٩
٤٣- صفوة الشروح : ص ٦٨٠
٤٤- صفوة الشروح : ص ٥٥٩-٥٦٠
٤٥- صفوة الشروح : ص ٦١٣
٤٦- بحار الأنوار : ج٤٢/ ص ٢٨٧
٤٧- صفوة الشروح : ص ٦٨١
٤٨- صفوة الشروح : ص ٥٣٧
٤٩- صفوة الشروح : ص ٧٠٥
٥٠- صفوة الشروح : ص ٣٣٢
٥١- صفوة الشروح : ص ٥٢١
٥٢- ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ص ج٢/ ٣٥٠
٥٣-صفوة الشروح :ص٧٤٦
٥٤- الدنيوري ، الامامة والسياسية ،: ج١/ ص٥٥

مصادر البحث ومراجعه

١- حسن ، د. سلام عبود، آيات التسامح في القرآن الكريم ، الجامعة العراقية ، مركز البحوث ، pdf.
٢- القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م .
٣-، أبو الفضل ، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٥هـ.
٤- ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ، الإمامة والسياسة ، المعروف بتاريخ الخلفاء ، تحقيق : الأستاذ علي شيري ، ط١، طبعة محققة ومفهرسة ، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٠م .
٥- المجلسي، بحار الأنوار لدرر أخبار الأئمة الأطهار ط٢ الناشر : ردمك ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
٦-اليعقوبي ، أحمد بن اسحق اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٣٧٩هـ.
٧- ابن الجوزي الحنفي ، سبط بن الجوزي شمس الدين أبو المظفر البغدادي أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنفي ، تذكرة خواص الأئمة ، ط١، الناشر : دار العلوم ، بيروت ، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.
٨- الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ،كتاب التعريفات ، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر : دار الكتب العلمية ، ط١، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م.
٩-الزمخشري ، جار الله الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، ط١، مؤسسة الأعلمي بيروت ، ١٤١٢هـ.
١٠-المعتزلي ، ابن أبي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق ، محمد ابراهيم ، ط١، الناشر : دار الكتاب العربي ، ودار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧م.
١١- البخاري ، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ،صحيح البخاري ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط١، دار طوق النجاة ، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، ١٤٢٢هـ.

١٢- الحجاج ، مسلم بن الحجاج ،صحيح مسلم ، تحقيق : نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة ، ط١، دار طيبة ، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

١٣- د. صبحي الصالح ، جمعه : أركان التميمي ، صفوة شروح نهج البلاغة ، شرح بن أبي الحديد ، شرح الشيخ محمد عبده ، شرح، ط٢، مؤسسة العارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

١٤ – الاميني ، عبد الحسين الأميني ، الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٩٩٤م.

١٥-الخراساني ، ابراهيم بن محمد بن المؤيد الجويني الخراساني ، فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم (ع) ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، ط١، دار الحبيب ، قم المقدسة ، ١٤٢٨هـ.

١٦- المبرد، محمد بن يزيد المبرد ، أبو العباس،الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط٣، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٧- ابن منظور ، محمد بن مكرم، أبو الفضل ، بن منظور الأنصاري ، لسان العرب ، ، ط٣، دار صادر ، بيروت .

١٨-النيسابوري ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الضبي النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

١٩- المازنداني ،ابن شهر آشوب مشير الدين أبو عبد الله محمد بن علي المازندراني ،مناقب آل أبي طالب ، قام بتصحيحه وشرحه ومقابلته لجنة من أساتذة النجف الأشرف ،ج١قام بطبعه محمد كاظم الكتبي صاحب المكتبة والمطبعة الحيدرية ، طبع في المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٢٧٦هـ- ١٩٥٦م .

٢٠-المحدثي ، الشيخ جواد المحدثي ، موسوعة عاشوراء ، ترجمة : خليل زامل العصامي ، ط١، دار الرسول الأكرم –دار المحجة البيضاء ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢١- الزبيدي ، قيصر عبد الكريم جاسم الزبيدي ،النهج السياسي للخليفة علي (ع) مع معارضيه ، دراسة في ضوء نهج البلاغة ، جامعة ميسان ، بحث نشر في مجلة مركز بابل .

المواقع الألكترونية :

٢٢- اعترافات عمر العلمية وغير العلمية بشأن علي بن أبي طالب عليه السلام http://www.haydarya.com/maktaba_moktasah/03/book_17/4.htm

٢٣- الرماحي ، حيدر الرماحي ،موقع (مجلة الهدى) مفهوم التسامح وأثره في بناء المجتمع التعاوني ، ٦/٨/ ٢٠١٥.

٢٤-موقع المعاني ، معجم المعاني الجامع. https://www.almaany.com/